التأشير الاجتماعي في الصحيفة السجادية دراسة تداولية

ستار حسين محي
طالب دكتوراه/ جامعة فردوسي مشهد
كلية الآداب والعلوم الأنسانية
staer3334@jmail.com

إشراف: د. حسن عبدالهي (الكاتب المسؤول)
استاذ مشارك جامعة فردوسي مشهد/ ايران
كلية الآداب والعلوم الأنسانية
abd@um.ac.ir

أ.د كاظم جاسم منصور العزاوي
أستاذ المشرف المساعد/ جامعة بابل/ كلية الآداب
art.Kadhim@uobablon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الإشاريات،السجاد، التداولية، الإجتماعية.

كيفية اقتباس البحث

محي ، ستار حسين، حسن عبدالهي ،كاظم جاسم منصور العزاوي، التأشير الاجتماعي في الصحيفة السجادية دراسة تداولية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، كانون الثاني ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The concept of state philosophy among some Western philosophers

Star Hussein Mohi
PhD student at Ferdowsi University, Mashhad
Faculty of Arts and Humanities

Supervision: Dr. Hassan Abdulahi
(responsible writer) Associate Professor,
Ferdowsi University, Mashhad/Iran
Faculty of Arts and Humanities

Prof. Dr. Kazem Jassim Mansour Al-Azzawi
Assistant Supervisor Professor/University of Babylon/College of Arts

Keywords : signs, , prayer, social, deliberative.

How To Cite This Article
Mohi, Star Hussein , Hassan Abdulahi, Kazem Jassim Mansour Al-Azzawi , The concept of state philosophy among some Western philosophers, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, January 2024,Volume:14,Issue 1.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

with incommunicative process between two party the es, as well as studying the social distance between them, in terms of proximity and distance, and indicating the degree of social relationship. concerned with the social relations between speakers It is also interested in studying the degrees of friendliness and endearment that have a great impact in revealing the extent of polite behavior And the emotional behavior between the two parties to produce the discourse in the communicative process, and pragmatics is concerned with studying the language in terms of use. The communicative communication that produces that discourse, as these social relations are influential in explaining the characteristics of the context and its significance in terms of the proximity and distance of the distance, hence

It expresses the speaker's intent, hence the interlocutors' relationship emerges within and outside the context in which it was mentioned
And outside it, that is, what the recipient knows about the other, and what the two speakers know about the place in terms of the distance and its distance, and what they want to talk about, whether it is from the speaker and the receiver, so this knowledge is shared.
It helps in producing the communicative process in its different degrees, and the sender seeks to find levels of degree this relationship

The Sahifa Al-Sajjadiyyah is a treasure of moral, educational and social knowledge, as Imam Al-Sajjad resorted to employing these social relations in an educational, ethical, emotional, and devotional manner.
It is based in all its concepts on the Qur'an and the noble Sunnah of the Prophet, and the legacy he inherited from his forefathers And teach them the Qur'an and the Sunnah by employing the indicative elements, which refer to the parents and their importance in education The Qur'an and the Sunnah and the necessity of doing good to them, honoring them and thanking them. Imam Al-Sajjad resorted to employing these social signs (parents, parents, his son, his neighbors, his relatives, his wombs), and here the rank of those relationships is evident, as some of them are in an ascending position, in terms of The proximity of the distance and its degree between the sender and the addressee, or the speaker and the recipient, as the relationship is evident through the context in which its formal or informal degree was mentioned. The deliberative research classified the social relations between the speakers or the interlocutors into two parts: Formal relations and informal relations.

Official social relations: These are relations that have their status and degree according to the speakers and the addressees. They are characterized by reverence, glorification, and reverence. They are specific to kings, princes, and presidents, such as: His Majesty the King, Mr.
For those who are older. And informal relations characterized by a relationship of affection and passion between a man, a girlfriend, a woman, and her husband, as well as greetings, and peace, between people. In this research, we try to monitor the social signs mentioned in the supplications of Imam Al-Sajjad, which are specific to parents, or to his parents, neighbors and relatives.

الملخص:

تهتم التداولية بالعلاقات الإجتماعية بين المتكلمين ضمن العملية التواصلية بين طرفين، كما تهتم بدراسة المسافة الإجتماعية بينهما، من حيث القرب والبعد وبيان درجة العلاقة

الإجتماعية كما تهتم بدراسة درجات الود والتحبب التي لها الأثر الكبير في الكشف عن مدى التأدب والسلوك العاطفي بين الطرفين لإنتاج الخطاب في العملية التواصلية، وتهتم التداولية في دراسة اللغة من حيث الإستعمال، وبطبيعة الحال فإن المجتمع لابد من علاقات إما أن تكون على درجة عالية من القرابة، أو درجات أدنى من ذلك، وتكون هذه العلاقات لها دورا بارزا في انتاج العملية التواصلية المنتجة لذلك الخطاب، فهذه العلاقات الإجتماعية مؤثرة في بيان خصائص السياق ودلالته من حيث قرب المسافة وبعدها، ومن هنا تظهر وتتبلور استراتيجية تعبرعن قصدية المتكلم، ومن هنا تبرز علاقة المتخاطبين داخل السياق الذي وردت فيه وخارجه أي ما يعرفه المتلقي عن الآخر، وما يعرفه المتحدثان عن المقام من حيث قرب المسافة وبعدها، وما يريدان الحديث عنه سواء كان من المتكلم والمتلقي، فهذه المعرفة لمشتركة تساعد في انتاج العملية التواصلية بدرجاتها المختلفة، ويسعى المرسل إلى إيجاد مستويات درجة هذه العلاقة.

وتعد الصحيفة السجادية كنزا من المعارف الأخلاقية والتربوية والاجتماعية، حيث لجأ الإمام السجاد إلى توظيف تلك العلاقات الإجتماعية في أسلوب تربوي وأخلاقي وعاطفي، وتعبدي يرتكز في كل مفاهيمه على القرآن والسنة النبوية الشريفة وما يحمل من تراث ورثه عن آبائه وعلمهم بالقرآن والسنة من توظيف العناصر الإشارية، التي تشير إلى الوالدين وأهميتها في القرآن والسنة ووجوب الإحسان اليهما ، وبرهما وشكرهما.

ولجأ الإمام السجاد إلى توظيف تلك الإشاريات الإجتماعية(الأبوين، الوالدان، ولده، جيرانه، أقاربه، أرحامه)، وهنا تتجلى مرتبة تلك العلاقات، فمنها ما تكون في منزلة تصاعدية، من حيث قرب المسافة ودرجتها بين المرسل والمرسل إليه، أو المتكلم والمتلقي، فالعلاقة تتجلى من خلال السياق الذي وردت فيه درجتها الرسمية أو غير الرسمية.، فالبحث التداولي صنف العلاقات الإجتماعية بين المتكلمين أو المتحاورين إلى قسمين:

العلاقات الرسمية والعلاقات غير الرسمية:

العلاقات الإجتماعية الرسمية: وهي علاقات لها منزلتها ودرجتها تبعا للمتكلمين والمخاطبين وتتسم بالتوقير والتعظيم والتبجيل، وهي تختص بالملوك، والامراء، والرؤساء، مثل : جلالة الملك، وسيادة الرئيس، وفخامة الأمير وهي مفعمة بصيغ الاحترام والتقدير والتوقير وكذلك لمن هم أكبر سنا،. علاقات غير رسمية تتسم بعلاقة المودة والعاطفة بين الرجل وصديقة والمرآة وزوجها وكذلك التحيات، والسلام، بين الناس. وفي هذا البحث نحاول أن نرصد

الإشاريات الإجتماعية التي وردت في أدعية الإمام السجاد التي اختصت للأبوين، أو إلى اولاده، وجيرانه وأقاربه.

١ – المقدمة:

تُعد الصحيفة السجادية المباركة، من النصوص الدينية المباركة التي تضمنت أدعية الإمام السجاد عليه السلام ومناجاته، وقد تعرضت هذه الصحيفة إلى دراسة الباحثين في كافة لمجالات اللغوية، والادبية، ومنها الدراسات الأسلوبية، وكذلك إلى شرح معانيها التي تضمن أهم المجالات التربوية والأخلاقية والعبادية.

والإشاريات التداولية تُعد مجالا من مجالات البحث التداولي الذي يُعنى بدراسة اللغة عند الإستعمال، ولها دوراً في تكوين الخطاب الديني وربطه بالسياق، فلا يمكن فهمها والوقوف على معانيها إلا إذا وردت في السياق، وقد ظهرت الإشاريات الإجتماعية باعتبارها أحد فروع الإشاريات التداولية ،ومنها الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية وقد تضمنت هذه الأدوات والعناصر الإشارية شبكة الضمائر المختلفة، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والظروف المكانية الدالة على المكان، وألفاظ القرابة، مثل أب، والد، ابن، والإشاريات الإجتماعية بفرعيها الرسمي وغير الرسمي هي ألفاظ تشير إلى العلاقات الإجتماعية بين المتخاطبين والمتكلمين أو المتحاورين وهي الفاظ تشير إلى المودة والمحبة فالعلاقات الرسمية تدخل فيها كل صيغ التوقير والاحترام والتعظيم، وهي صيغ تستعمل في اللغة لمن هم أكبر سنا ومرتبة من المتكلم وهنا من مراعاة المرتبة العمودية للناس حيث المنزلة والمكانة الإجتماعية المتصاعدة، سواء هذه المراتب إجتماعية ام وظيفية أم مرتبة دينية، وهذا مما يجب على المتكلم إدراكه عند الكلام مع المتلقين أو السامعين او من يخاطبهم من هم أعلى مرتبة، فيجب مراعاة (مبدأ السلطة) في إنتاج الخطاب، وكذلك تأويل الكلام، وفهم معانيه.

وقد برز ذلك في أدعية الصحيفة السجادية المباركة، حيث ان الإمام بصفته نبع من تلك الشجرة النبوية وامتداده الرسالي المتجذر مع كل القيم الاخلاقية الشريفة التي تركز على القرآن والسنة والنبوية الشريفة، فأدعية الإمام اتسمت فيها أمراً ومأموراً، لان النص الديني فيه واجبا يجب الالتزام به، فلا بد في العملية التواصلية من طرفين متكلم او المرسل والمرسل عليه، ومع مراعاة قواعد التأدب والتودد في الحوار، فمبدأ السلطة في البحث التداولي يكشف عن مدى معرفة المتكلم مراتب المتلقين، ومن المعلوم أن العلاقات في المجتمع تكون غير متكافئة، فإن المرسل يأخذ هذه الفروقات بين المتكلمين والمتلقين بعين الاعتبار.

وقد تبين في أدعية الصحيفة السجادية، كيف أن الإمام لجأ إلى رسم صورة واضحة عن سلطة اللغة في الصحيفة السجادية، حيث لجأ الإمام إلى توظيف التراكيب اللغوية وكان في نفس الوقت خاضعا لقوانينها، وهيمنتها وسلطتها في كل سياق وكل فقرة من أدعية الصحيفة السجادية.

ونلاحظ كفاءة الإمام السجاد (عليه السلام) حيث لجأ إلى إخضاع إلى سلطته وتبين ذلك في كثير من أدعيته ومنها صيغ الأمر مع التكلم من هو أعلى شأنا ومرتبة منه وخاصة في الأدعية التي وردت فيها صيغ الطلب التي انتقلت من معنى الأمر إلى الدعاء، وهنا برزت الكفاءة التواصلية التي تؤثر في سلوك المتلقين، والمستمعين، وقد لجأ الإمام إلى التلاعب واستغلال هذه القواعد، وهنا برزت سلطة الإمام والتزامه بكل قواعد التخاطب الاجتماعي، وأنه لجأ إلى توظيف أساليب الأمر والنهي والتحذير والترغيب والتشويق والتأكيد، في كل أدعيته للوالدين والأبناء، والقرابة والجيران، وكذلك لجا إلى خرق سلطة اللغة وانتقالها من معاني الأمر الطلبي إلى التوسل والخضوع والتذلل في أكثر أدعيته في الصحيفة السجادية المباركة.

١-١: الأسئلة الهامة التي نحاول الإجابة عليها في البحث؟

أ- ما هي الإشاريات الإجتماعية ؟

ب- كيف أستطاع الإمام السجاد توظيف تلك الإشاريات في العملية التواصلية بينه وبين المتلقين، مع بيان مراتبهم

١-٢: فرضيات البحث

يبدو أن الإمام السجاد (عليه السلام) استطاع توظيف هذه الإشاريات الإجتماعية بشكل أفاض على النص دلالات ظهرت من خلال الإستعمال التداولي لهذه المشيرات الإجتماعية.

الإشاريات الإجتماعية: وهي ألفاظ وتراكيب لغوية تكشف وتشير إلى العلاقات الإجتماعية بين المتكلمين في العملية التواصلية، ومرتبة تلك العلاقة الإجتماعية من انها علاقة رسمية تتسم بصيغ التوقير والتبجيل، وتكون هذه العلاقة من هم أكبر سنا كالآباء والاجداد والذين هم اعلى مرتبة إجتماعية ومقاما، مع الأخذ بنظر الاعتبار المسافة الإجتماعية بين المتكلمين، والالتزام بشروط الحوار في العملية التواصلية التخاطبية من هم أعلى شانا ومرتبة، وتكون ضمن إطار رسمي وكذلك استعمال التراكيب التي تدل على التوقير مثل(نحن) لتوقير المتكلم نفسه وبيان التعظيم والاحترام له، وكذلك صيغ التوقير الدالة على الالقاب الدالة على مرتبة العلاقة

الإجتماعية وبروز المسافة الإجتماعية بين المتخاطبين، مثل(فخامة الرئيس، والإمام الأكبر، وجلالة الملك، وسمو الامير، حضرة السلطان، ومعالي الباشا، وسعادتك، وجنابك.

والعلاقات غير الرسمية التي تشمل التحيات، مثل صباح الخير، والألفاظ الدالة على العلاقات الحميمية بين الزوج وزوجته، والتحيات بين الاصدقاء، صباح الورد، صباح الياسمين، وكل ما يعبر عن العلاقات والألفة بين أفراد المجتمع.

١-٣: الدراسات السابقة

لم أجد دراسات في المجال التداولي، وخاصة في هذا العنوان التأشير الاجتماعي في الصحيفة السجادية، بالإضافة إلى قلة الأبحاث التي تعرضت إلى البحث التداولي فيما خص التأشير الزماني في صحيفة سيد الساجدين الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، وإن الدراسة في هذا المجال تكشف عن الكثير من المضامين الأخلاقية والتربوية والاجتماعية والعبادية، باعتبار إن الصحيفة السجادية نصاً، تعبديا، تجلت فيه الابعاد التشريعية والعقائدية، والاجتماعية، لذا أستحق هذا العنوان(التأشير الزماني في الصحيفة السجادية أدعية الإمام لوالديه ولولده ولجيرانه انموذجا)

٢- نظرة إلى حياة الإمام السجاد

المعروف بين المحدثين (بابن الخيرتين)، فأبوه الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه من بنات ملوك فارس(هاشم معروف الحسني،١٩٧٨: ١١٧)، فقد ورث العلم والفصاحة والبلاغة عن آبائه، وتربى في ظل هذه الشجرة المباركة المحمدية الطاهرة وجاء في ربيع الأبرار للزمخشري: " أن لله من عبادة خيرتين، فخيرته من العرب بنو هاشم ومن العجم فارس، وفيه يقول أبو الأسود الدؤلي:

وأن غلاما بين كسرى وهاشم ..... لأكرم من نيطت عليه التمائم

ولقد أتفق الرواة على أن أمه من أشراف الفرس، ولكنهم اختلفوا في تاريخ استيلاء المسلمين عليها وزواجها من الإمام الحسين (عليه السلام) أما أسمها عن جعفر أبن بابويه، أن أسمها شهربانويه بنت يزجرد بن شهريار، وفي الكامل لابن الأثير أن أسمها سلافة وخوله وبره" (هاشم معروف الحسني، ١٩٧٨: ١١٧)" والمشهور بين علماء الخاصة والعامة، عن الإمام زين العابدين، بغزارة علمه، وعلو شأنه،وشيوع أسمه في المدينة المنورة، فكان قوله هو الدليل والحجة، ولا غرابة في ذلك، فهو معدن العلم، ووراث الحكمة، وينبوع المعرفة، فشاع صيته في كل الآفاق، وتناقلته الركبان فأصبح مقصداً للعلماء والمحدثين"(هاشم معروف الحسني، ١٩٧٨: ١١٧).

وقد ترك الإمام السجاد عليه السلام مجموعة من الآثار العلمية، والذخائر النفيسة التي تدل على بروز مكانته العلمية ومنها:

٢-١: **الصحيفة السجادية الكاملة:** وهي مجموعة كاملة تضم جملة من أدعيته، ومناجاته عليه السلام وقد تصدى كثير من لباحثين لدراستها والاستفادة من مضامينها ومما يدل على أهمية هذه الصحيفة ونفاستها وأهميتها، ما كتب عنها من عشرات الشروح لها ومن أهمها:

١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، تأليف العلامة الفاضل الأديب السيد علي خان الحسيني المدني الشيرازي

٢-١ في ظلال الصحيفة السجادية، شرح الشيخ محمد جواد مغنية

٢-٢: رسالة الحقوق:

"ومن آثاره العلمية المباركة رسالة الحقوق وهي م الوثائق العلمية المهمة التي تناولت الحقوق والواجبات، وتعتبر من الوثائق الأولى التي دُونت في حقوق الأنسان وقد روى رسالة الحقوق، الشيخ الصدوق(ت ٣٨١هجرية)" (الخصال، ١٩٩٠: ٤٥٦-٤٧٠)، ووردت "في تحف العقول عن آل الرسول"(أبن شعبة الحراني: ١٩٧٤: ١٨٤-١٩٥)

٢-٣: رسالة في الزهد:

" ومن آثاره العلمية، رسالة في الزهد، وردت في كتاب الكافي(الكليني،ج٨، ٢٠١٧: ١٤)

٢-٤: خطبته في الشام :

" في المسجد الأُموي وهي الخطبة التي استعرض بها مظلومية أهل البيت، وكشف اللبس الحاصل وزيف دعوى يزيد أنهم خوارج(هاشم معروف الحسني، ١٩٧٨: ١٢٤)

٣- تعريف التداولية في اللغة والإصطلاح:

" يرجع مصطلح التداولية إلى الجذر اللغوي(دَولَ) ولها معنيان: أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والمعنى الثاني يدل على الضعف، والإسترخاء، أما المعنى الأول فقال: أهل اللغة اندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى آخر، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم، إذا تحول بعضهم إلى بعض، والدَولة والدُولة لغتان، ويقال بأن الدُولة في المال والدَولة في الحرب وإنما سمي بذلك من قياس لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا، وأما الأصل الآخر، فالدِويل من النبت ما يبس"(ابن فارس، ١٩٧٠: ٣١٤-٣١٥)

٤- التداولية في الإصطلاح:

" وهي دراسة استعمال اللغة، التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة ، أي باعتبارها كلاما محدداً صادراً من متكلم محدد

وموجها إلى مخاطب محدد ولفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد"(مسعود صحراوي، ٢٠٠٥: ٢٦)

٥- الإشاريات :

الإشاريات في اللغة:

" جاء في لسان العرب لابن منظور عدة معاني لمادة(شور): وأشار عليه بأمر كذا: أمرهُ به وأشارَ الرجلُ يُشيرُ إشارةً، إذا أَومأ بيديه ويقال: شَورتُ إليه بيدي وأشرتُ إليه، أي لوحتُ إليه"(ابن منظور، ١٩٧٩: ٤٣)، ووردت في معجم مقاييس اللغة، الشين، والواو، والراء لها معنيان: الأول : إبداء الشيء وإظهاره وعرضه، والآخر أخذ الشي"(أبن فارس، ١٩٧٩: ٢٩٢)

" وهي العلامات التي يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب الذي وردت فيه لأنها خالية من أي معنى في ذاتها لذلك أو متحولات أو المُعينات ورغم أن كل الكلمات في اللغة تُحيل إلى مدلول معين، إلا أن الإشاريات تتواجد في المعجم الذهني للمتكلمين باللغة دون ارتباطها بمدلول معين"(عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤: ٨٠)

" فهي تهتم مباشرة بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه، لذا تعتبر من اهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي"(عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤: ٧٩)، " ولذلك سميت بالمُعينات وهي جمع لكلمة مفردة المعين وتعني: الإشارة، والتحديد، والتأشير، والتمثيل، والتبيان"(محمد مفتاح،٢٠٠٥: ١٥١)

الإشاريات في الإصطلاح:

" وهي علامات لغوية يتحدد مرجعها في سياق الخطاب التداولي الذي وردت فيه، لأنها خالية من أي معنى في ذاته فـ(هذا) مثلا عندما تكون خارج الإستعمال اللغوي لا يكون لها معنى محدد في ذاتها، فالبرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت، لذلك يتفق النحويون جميعا على أن الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة وقد خص بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها"(عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤: ٨٢)

١- التأشير الاجتماعي في دعاء الإمام السجاد لأبويه:

"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، وَاخْصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَسَلاَمِكَ، وَاخْصُصِ اللَّهُمَّ وَالِدَيَّ بِالْكَرَامَةِ لَدَيْكَ، وَالصَّلاَةِ مِنْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ"(الصحيفة السجادية الكاملة، ، ١٩٩٩: ٢٦٣)

نلحظ إن الإمام لجأ إلى بيان مكانة الوالدين من خلال ما أستلهمه من القرآن والسنة النبوية الشريفة، حيث أن بر الوالدين من الطاعات الشريفة التي أوصى الله عباده من المسلمين

وغير المسلمين، كما ورد في كتابه المحكم " ووصينا الأنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير"(لقمان: ١٤-١٥)، وقوله تعالى :

" وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما، وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا"(الأسراء، ٢٣-٢٤)

إن العلاقة بين المتكلم والمتلقي موجودة سلفا، فلجأ الإمام إلى إعطاء أهمية كبيرة إلى الأبوين، وهذا يكشف عن دور اللغة التفاعلي في النص، وقد يتجلى ذلك من خلال السياق الذي ظهر فيها العنصر الاجتماعي(والدي)، ومن هنا تتجلى نوع العلاقة الإجتماعية، ونلاحظ " ان العلاقة العمودية التي تتبلور في مراتب تصاعدية داخل بُنى المجتمع، فهم ينتمون إلى سلم تراتبي، إذ يقع كل طرف من طرفي الخطاب في إحدى درجاته"(عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤: ٨٩)، وقد لجأ الإمام السجاد في دعائه لأبويه، إلى توظيف أرقى قواعد التخاطب في كل أدعيته، وهي ظاهرة أو مبدأ التودد والتأدب، فإن الإمام أجاد استعماله للغة في أحسن حال، " لان الملفوظات المؤدبة ترمز للعلاقة بين المرسل والمرسل إليه"(عبد الهاي بن ظافر الشهري، ٢٠٠٤: ٩١)

فالعنصر الإشاري الاجتماعي (والدي) يشير إلى الدرجة الرسمية في العلاقات الإجتماعية، هذه العلاقة التي تتصف بالتوقير والتبجيل لمن هم أكبر سناً ومقاما من المتكلم، وقد لجأ الإمام إلى توظيف هذا العنصر الإشاري

المراد من الأبوين

" الأب والأم من ألفاظ التغليب التي غلب فيها أحد المتصاحبين أو المتشابهين على الآخر، بأن جعل الآخر موافقا له في الاسم، ثم ثُني ذلك في ذلك الاسم وقصد إليهما جميعاً، فتارة يغلب شرف كالأبوين، وتارة أخف كالعمرين، وتارة المذكر كالقمرين"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ٤١)

وأعلم أن تعظيم الأبوين أمر معتبر في كل الشرائع، ومركوز في كل العقول، وحسبك أن الله سبحانه وتعالى على ذلك في غير موضع كما ذكرت أعلاه من النصوص القرآنية المتعلقة بتوقير وتعظيم وبر الوالدين.

" اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ، وَأَبَرُّهُمَا بِرَّ الأُمِّ الرَّؤُوفِ، وَاجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَبِرِّيْ بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ، وَأَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ حَتَّى أُوثِرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا وَأُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا وَأَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وَإِنْ قَلَّ وَأَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وَإِنْ

كَثُرَ .أَللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي، وَأَطِبْ لَهُمَا كَلاَمِي، وَأَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي، وَاعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي، وَصَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً، وَعَلَيْهِمَا شَفِيقاً ،أَللَّهُمَّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَتِي وَأَثِبْهُمَا عَلَى تَكْرِمَتِي، وَاحْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاهُ مِنِّي فِي صِغَرِي"(الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١٠٦).

وفي هذا النص من دعائه عليه السلام لأبويه لجأ الإمام إلى توظيف الضمير الغائب (الهاء) في إحالة قبلية تكررت كثيرا فإن الضمير يشير أو يحيل إلى مذكور سابق (والدي):

اللهم أجعلنني أهابهما هيبة السلطان العسوف

وأبرهما بر الأم الرؤوف

وأجعل طاعتي لوالدي وبري بهما أقر لعيني من رقدة الوسنان

أؤثر على هواي هواهما

واقدم على رضاي رضاهما

واستكثر برهما بي وإن قل

وأستقل بري بهما وإن كثر

ومن خلال رصدنا لتكرار الضمير الغائب، فقد لجأ الإمام إلى توظيف الضمير الغائب بصورة مكثفة، وهذا يعني تعظيم وتوقير الأبوين أعظم توقير، فقد ورد الضمير مكثفا بدلالة تداولية إجتماعية كما ظهر في هذه المفردات من النص(أهابهما، بهما، عليهما، هواهما، رضاهما، برهما، اليهما، وأثبهما، لذنوبهما، درجاتهما، حسناتهما) حيث أن الضمير يعود على الوالدين، وهنا ظهرت الأحالة النصية " خلال عناصر تمتلك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين، الضمائر "(محمد خطابي، ١٩٩١: ١٧)،" وتعتبر الإحالة علاقة دلالة إجتماعية وهنا نلاحظ التطابق في الخصائص الدلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المحال إليه"(محمد خطابي، ١٩٩١: ١٧)

فإن هذه الضمائر الغائبة التي تكرر، والتي أشارت إلى مذكور سابق في النص أعلاه، ما هي إلا دلالة على تعظيم الأبوين وتوقيرهما، بالإضافة إلى ذلك فإن التكرار لهذا الضمير أفاد التأكيد على أهمية ومكانة الأبوين في الشريعة المقدسة، فإن هذا التكرار فيه ترغيب وتشويق للأبناء للإسراع في بر الوالدين والإحسان إليهما، ولفت انتباه المتلقي والمستمع إلى منزلة الأبوين.

وقد لجأ الإمام إلى توظيف النداء بصيغة(اللهم) وه الأكثر شيوعا في الصحيفة السجادية، "وهي من الأبنية المركبة، وتستخدم للنداء، وأصلها عند النحويين(يا الله) لأن الميم بدل الياء"(مهدي المخزومي، ١٩٥٨: ٢٢٠)، وهذا النداء يمكن تفسيره في اللسانيات الحديثة والبحث التداولي

هو انشاء عملية تواصلية تبدأ بالحوار بين طرفين، المرسل هو الإمام السجاد والمتلقي هو الله سبحانه وتعالى وهنا تتكشف ظاهرة السلطة ومبدأ التأدب في الخطاب والدعاء، (اللهم خفض) ، وهنا ينتقل الخطاب من صيغة الأمر حسب مبدأ السلطة ومراعاة المرتبة إلى صيغة الدعاء الطلبي الممتزج بكل تودد وتحبب إلى الله سبحانه وتعالى، فخرج الأمر من صيغته إلى صيغة آخرى وهي الدعاء، وهذه الصيغة في النداء خاصة بالله سبحانه وتعالى وهي تفيد التعظيم والتوقير، وهي دعوة للقريب أو البعيد او الغافل والله سبحانه وتعالى ليس بعيدا فينادى وهو كذلك ليس بغافل ومن خلال الدعاء أو الحوار يتضح ما يقصده الإمام عليه السلام ، فما ذكره الإمام هو الصيغة المباشرة للألفاظ، وما يقصده فيما يخص الأبوين وهذا هو ما يريد ايصاله إلى السامع والمتلقي وهنا برزت "وظائف اللغة التي حصرها جا كبسون"(فاطمة الطبال، ١٩٩٣، ٨٧)، حيث حصرها باللغة الانفعالية والتعبيرية وهي تعبير المرسل ومعاناته النفسية وما تحمله من آثار على المتلقي وإثارة انتباهه، وما يتعلق من أغراض آخرى في العملية التواصلية بين طرفين من النداء، ومنها الترغيب والتشويق، وتنبيه الغافل، والتعظيم، والتبجيل والتوقير، كما هو الحال في دعاء الإمام السجاد لأبويه، وكذلك من الوظائف الأخرى إقامة التواصل بين المرسل والمرسل إليه وطلب إقبال المتلقي أو المنادى عليه.

" وتعد الضمائر الغائبة، إفراداً أو تثنية، وجمعا(هو، هي، هم، هن، هما) فهي عناصر إحالية تُحيل إلى إحالة قبلية بشكل نلحظ فيه انسجام النص، والتوازن، في ربط الجمل، فهي تربط بين أقسامه... فحين نتحدث عن الوظيفة الأتساقية للإحالة الشخص (أي الضمير المُحيل إلى الشخص أ الضمائر المحيلة إلى الشخص على الضمائر الملكية"(فاطمة الطبال، ١٩٩٣: ٨٧) ونلاحظ الإشارة بالعنصر الإشاري الاجتماعي (ضمير الغائب) الذي يشير إلى مكانة الأبوين وقدرهما من خلال توظيف الإمام السجاد ضمير الغائب بصورة مكثفة حتى يُهيمن على مساحة النص، ليؤكد حقيقة مفادها أن الابوين لهما توقير وتعظيم، وقد ظهرت وظيفة ضمير الغائب في النص وهي زيادة الإتساق والانسجام في النص.

لجأ الإمام إلى توظيف الإحالة بالعنصر الإشاري الضمير، وهي إحالة قبلية في البحث التداولي" انها توجه القاريء أو المستمع إلى الرجوع إلى الجمل أو الخطابات السابقة حتى يتسنى لهم الفهم" (محمد خطابي، ١٩٩١: ٢٣).

وبرزت الإحالة الداخلية القبلية، من خلال الضمير الغائب، في (أهابهما) الذي يشير إلى العلاقة الكبيرة التي هي تعبر عن الهيبة والإجلال، والإمام تصل به درجة التوقير(هيبة

السلطان العسوف) وهذ الأسلوب من التشبيه يسمى "الأحتباك"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ٥٦)

أهمية ضمير الغائب في دعاء الإمام لأبويه ودلالتها التداولية:

إن المعاني في النص السجادي يعتمد في تشكيلها ترتيب ووجود الضمائر داخل النص، وهي وسائل أفادت في تماسك النص، سواء كان في بنيته الداخلية وتماسكه خارجا فهو يُحيل إلى أشخاص، سبق ذكرها في نصوص الصحيفة السجادية وبالأخص في هذا الدعاء الخاص بالوالدين، وإن دلالة النص تبقى غامضة وفيها كثير من الغموض والالتباس فيكون ضمير العائب كاشفاً لذلك اللبس والغموض وبالنتيجة نرى:

-إن ضمير الغائب في الدعاء بل في أغلب أدعية الصحيفة السجادية، والذي هو أكثر شيوعا فيها، فقد وظفه الإمام كوسيلة للإقناع في نفس المتلقي، فقد تمكن الإمام أن يربط بين ذهن السامع والمعاني التي يتوخاها في هذا الدعاء وهو إظهار، المكانة التي يتمتع بها الوالدين، بالإضافة إلى إزالة وكسر الملل لدى المتلقي، كما أنه يزيد من انتباه والتفات المتلقي إلى المتكلم، وقد يُحيل الضمير الغائب إلى مذكور سابق هما الأبوين، وقد ورد في كل من (ذكرهما، لهما، برهما، بلغهما، فيهما)، ولهذا لجأ إلى توظيف ضمائر الغائب التي لها دلالات ترتبط بالنص تارة، ودلالات ترتبط بالسامع تارة، أو المتلقي للنص الوارد في هذا الدعاء، ونلاحظ أن الدلالة في هذا الدعاء هي دلالة جاذبة تتجلى من السبك والروعة في اختيار الألفاظ غير المكررة والدلالة الأخرى ترتبط بالمتلقي بإعتباره قارئ النص أو مستمع له، وهي ألفاظ غير مكررة، وترتبط بالدعاء أو الخطاب ، لذلك كانت في هذا الدعاء قريبة من ذهن المتلقي وتكرار ضمير الغائب عدة مرات له دلالات ارتبطت بالنص لغرض منها لفت انتباه المتلقي

وإن الإمام لجأ إلى توظيف المرجعيات القريبة في النص حتى تكون أقرب إلى ذهن السامع والقارئ، وضمير الغائب له دور آخر

"أَللَّهُمَّ وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْل، أَوْ أَسْرَفَا عَلَيَّ فِيْهِ مِنْ فِعْل، أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٍّ أَوْ قَصَّرَا بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِب فَقَدْ وَهَبْتُهُ وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا فَإِنِّي لا أَتَّهِمُهُمَا عَلَى نَفْسِي، وَلاَ أَسْتَبْطِئُهُمَا فِي بِرِّي، وَلا أَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّ فَهُمَا أَوْجَبُ حقاً علي، وأقدم إحسانا إلي."(الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١٠٦)

إن الإحالة في الضمير الغائب تتكرر مرة في النص المذكور لبيان وتعظيم مكانة الأبوين، وقد ورد ضمير الغائب مكرراً في هذا النص، لغرض التأكيد وإفادة التقرير، والتشويق، والاستعطاف، وإظهار الإحسان لهما، كما تبين في كثير من النصوص القرآنية منها" وأعبدوا

الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا"(النساء: ٣٦)

كما لجأ مرة آخرى في توظيف ضمير الغائب في هذا المقطع لبيان البواعث النفسية التي يعيشها ويشعر بها اتجاه أبويه، ونلحظ مدى التأدب والتودد والاحترام الذي يريد إيصاله للمتلقي من خلال دعائه لأبويه.

"**وَفِّقْنِي يَا أَهْدَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ، وَلاَ تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ للآبآء وَالأُمَّهاتِ يَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يظلمون**"(**الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١٠٧)**

وردت العناصر الإجتماعية في دعاء الإمام لأبويه وهي(الآباء، والأمهات)

فقد ورد الفعل وفيه صيغة النهي(ولا تجعلني) ولكن وفق ظاهرة السلطة والتأدب ينتقل الخطاب من صيغة النهي إلى ظاهرة التودد والعطف والخشوع، فقد انتقلت صيغة الخطاب والدعاء في العملية التواصلية من النهي إلى الدعاء الطلبي، فالإمام يطلب بخشوع وخضوع أن لا يكون من أهل العقوق

ومن الإشاريات الإجتماعية دعاء الإمام السجاد لولده

"**أَللَّهُمَّ وَمُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ (وُلْدِي)، وَبِإِصْلاَحِهِمْ لِي، وَبِإِمْتَاعِي بِهِمْ.**"(**الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١٠٩)**

"**إِلهِي أَمْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لِي ضَعِيْفَهُمْ، وَأَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلاَقَهُمْ ، وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيْتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَدْرِرْ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ وَلأَوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ، وَلِجَمِيْعِ أعدائك مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ آمِينَ. أَللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي، وَأَقِمْ بِهِمْ أَوَدِيْ، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي، وَأَحْيِي بِهِمْ ذِكْرِي، وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِيْ، مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلاَ عَاقِّينَ وَلا مُخَالِفِينَ وَلاَ خَاطِئِينَ، وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيْبِهِمْ وَبِرِّهِمْ، وَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُورا.**"(الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١٠٩)

نلحظ العنصر الإشاري الاجتماعي (وُلدِي) وهو العنصر الذي يكشف عن قرب المسافة بين الاب وأبنه .

" مُن علي: من عليه من بكذا مناً– – من باب قتل: أنعم عليه به، والبقاء: يطلق على استمرارية الوجود وهو المراد هنا"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ٩٨)

وأصلح لي في ذريتي:" هو دعاء بإصلاح ذريته لبره وطاعته، وقيل: إنه دعاء بإصلاحهم لطاعة الله عز وجل"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ٩٨)

"وقيل: هو على معنى تضمين أصلح معنى بارك، وأمتعه الله بكذا إمتاعا ومتعه تمتيعاً: أبقاه الله ليستمتع به أي: لينتفع به، يقال: استمتع بالشيء وتمتع به أي: أنتفع، وهو في اللغة كل ما يُنتفع به"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ٩٨)

وقد تكرر ضمير المتكلم (الياء) في دعائه عليه السلام لولده (علي، إلهي، لي)، أن مرجعية الضمير الإشاري تُحيل إلى المتكلم أو المرسل والمُحيل إليه هو العنصر الإشاري الاجتماعي(ولدي)، ولابد من بيان الغرض الذي جعل الإمام يلجأ إلى توظيف ضمير المتكلم ليكشف عن مدى حبه وتعلقهِ بولده، أن ثمرة التكرار للضمير الذي تعود مرجعيته إلى الإمام السجاد (عليه السلام) فيقول القاضي الجرجاني:" إن التكرار عبارة عن اثبات الشيء مرة بعد آخرى"(القاضي الجرجاني، ٢٠٠٧: ١١٣).

تكرار الضمير الإشاري الذي تعود مرجعيته التداولية إلى الإمام السجاد له دلالات آخرى، فإن الكلام متى تكرر مرة بعد آخرى، أفاد التقرير، وحتى تستقر المعاني المتوخاة من دعائه عليه السلام لولده، فالإمام يرتكز في هذا الجانب على المرتكزات النقلية التي وردت في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، التي أولت اهتماما بالغاً في محبة الأولاد ورعايتهم" ومما يعبر عن استراتيجيات الخطاب تعبير المرسل أو المتكلم عن قصده وقد يتحد قصد المرسل أو المتكلم من خلال الجمل أو النص، أو السياق العام، فالقصد من الركائز المعتبرة التي تجسد كل أفكار المبدع أو المرسل لذلك الخطاب ويتبين ذلك من خلال سياقات التلفظ"(الشهري، ٢٠٠٤: ٧٨).

ونلاحظ تكرار الإمام لضمير المتكلم، الذي تعود مرجعيته إلى الإمام السجاد فهو يُحيل إلى مذكور داخل النص، أي مذكور سابق هم أولاد الإمام السجاد، وإن هذا التكرار يدل على البواعث النفسية، التي يحملها الإمام في صدره، فإن تكرار الإمام (الياء) الدالة على المتكلم أو هو الداعي، يحمل تارة دلالة نفسية، وآخري فنية، لعبت دوراً في سبك النص، واتساقه، وأداء العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي، فهذه العملية التواصلية بحاجة إلى هذا النمط الهادف من التكرار لإيصال رسالة تبليغية تعبدية، تربوية واجتماعية، الهدف والغرض منها معرفة الأولاد مدى شفقة وحب الوالدين لهم، وبالتالي زرع البر في نفوسهم، فالتكرار أصبح ظاهرة شائعة في أدعية الصحيفة وخاصة في دعاء الإمام لولده فقد تكررت (ياء) المتكلم، فأصبحت ظاهرة مقصودة في نفس الداعي أو المتكلم وهو الإمام السجاد عليه السلام، ومن الأمور التي تجعل الإمام السجاد يتخذ هذا النمط من تكراره لياء المتكلم، وهو ضمير إشاري شخصي، يُحيل إلى مرجعية محددة وهو الإمام السجاد عليه السلام، فيكون هدفه التواصلي

المنشود مع المستمع أو المتلقي، له اعتبار آخر هو أن يبتغي من هذا التكثيف في الدعاء لولده هو التنبيه، وربما يكون السامع لا يستوعب الخطاب إلا بتكرار مضامينه المهمة، وإعطاء فرصة أكثر اتساعا

للمتابعة، وفهم ما يريدهُ الإمام عليه السلام، فقد أفاد هذا النمط من الأسلوب في دعائه عليه السلام دلالة آخرى تداولية" هي الوظيفة التأكيدية والتوجيهية"(عبد القادر رزوقي، ٢٠١١: ٢٩)

لذا فإن الإمام وهو الداعي إلى ولده:

إلهِي أَمْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ

وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ

وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ

، وَأَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ

، وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيْتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ

، وَأَدْرِرْ لِي وَعَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ

" **مد في عمره:** أي أمهل له وطول له، والأعمار: جمع عُمر بالضم، وبالضم وبضمتين والفتح والسكون وهو الحياة ،والآجال: جمع أجل بالتحريك وهو مد العمر، ويطلق على الوقت الذي ينقرض فيه، ويحتمل ان تكون الفقرة الثانية تأكيد للأولى، لحرصه عليه السلام على بقائهم، ويحتمل المراد رفاهية العيش وحسن الحال، فإن العرب تسمي من عاش في رفاهية وحسن الحال"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ٩٩)

ومن دواعي تكرار ضمير المتكلم (أمدد لي في أعمارهم ، وزد لي في آجالهم، ورب لي صغيرهم، وأصح لي أبدانهم)

-**التأكيد:** من خلال تكرار مرجعية الضمير، ضمير المتكلم (الياء)، الذي ورد في السياق، وكذلك ضمير الغائب (الهاء) الذي يعود إلى مذكور سابق هم الوُلد، فقد تكرر في (آجالهم، أعمارهم، أديانهم)

-**التوسعة:** (عبد القادر علي رزوقي، ٢٠١١: ٥٦)، فتكرار حرف الجر يؤدي إلى توسعة حيز الشيء المقترن به ضمن السياق الذي وردت فيه.

وقد لجأ الإمام إلى تكرار حرف الجر(في أعمارهم، في آجالهم) لتنبيه المتلقي أو السامع إلى مسألة هامة وهي عناية وشغف الوالدين لأولادهم، والتأكيد على الباعث النفسي الذي يخالج الإمام، إلى توسعة الحيز الذي ظهر في مساحة الدعاء، حيث أن الإمام بدعائه لجميع ولده

بظاهرة التوسعة ، فأصبح الدعاء أكثر شمولية مما يبعث في نفس السامع التشويق، والترغيب فيه، وتتجلى فيه محبة الأبوين لأولادهم دون تميز.

-**التضيق:**(عبد القادر رزوقي، ٢٠١١: ٥٦): إن تكرار الحرف كما ورد في(أمدد لي، وزد لي، ورب لي، وأصح لي) نلاحظ دقة استعمال المفردات من قبل الإمام السجاد عليه السلام، التي تبعث في نفس المتلقي عاملا تربويا وأخلاقيا، في تهذيب الجانب النفسي والأخلاقي، عند الأولاد، وتعكس ذلك الشغف في قلوب الآباء، وكذلك بروز وإضاءة تكرار هذه الحروف التي تعود على المتكلم وهو الداعي الإمام السجاد، وتارة على مرجعية السياق والحروف على الأولاد.

- **التكرار الشعوري:**(عبد القادر رزوقي، ٢٠١١: ٥٦): إن تكرار الحروف في هذا الدعاء له بواعث نفسية ذات قيمة أخلاقية، فقد لجأ الإمام إلى السمو المرتفع من العاطفة، وهذا التكثيف المتصاعد في دعائه للأولاد، فهو يبعث ما في صدره من بواعث نفسية وعاطفة جياشة ليُحيل إلى مرجعية ذلك إلى مذكور سابقهم(ولدي) لبيان أهمية المشار إليه في النص، فهو تأكيد، وتشويق، وترغيب.

أَللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي، وَأَقِمْ بِهِمْ أَوَدِيْ

، وَكَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي، وَزَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي، وَأَحْيِي بِهِمْ ذِكْرِي

، وَاكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي وَأَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي،

وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ، وَعَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِيْ

، مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلاَ عَاقِّينَ وَلا مُخَالِفِينَ وَلاَ خَاطِئِينَ،

وَأَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيْبِهِمْ وَبِرِّهِمْ، وَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاداً ذُكُوراً."(الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١٠٩)

أشدد بهم عضدي، وأقم بهم أودي

إن الإمام لجأ إلى توظيف (تكرار) أحد حروف الجر وهو (الباء)، وحروف الجر قسمان(احمد الهاشمي، ٢٠٠٥: ٢٣٩)، قسم يدخل على الاسم الظاهر والمضمر وهو: من، عن، على، في، واللام والباء، خلا، عدا، وحاشا، وقسم يختص بالدخول على الاسم الظاهر- وهو: رب، ومذ، وحتى، والكاف، وواو القسم، وتاؤه، وكي.

" **ومن معانيها الاستعانة:** نحو قطعت بالسكين، وكتبت بالقلم"(فاضل السامرائي، ٢٠٠٠: ١٣)

أشدد بهم عضدي:

" **يُقال في دعاء الخير**: شد الله عضدك، وفي ضده، فت الله في عضدك، ومعنى سنشد عضدك بأخيك: سنقويك به ونعينك، فأما أن يكون ذلك لأن اليد تشتد بشدة العضد، والجملة تقوي بشدة اليد على مزاولة الأمور، وإما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد، فجعل كأنه مشتد بعضد شديدة"(السيد علي خان المدني: ١٤٢٧: ١٠٤)، فعلى الأول: وهو "كناية تلويحيه عن تقويته"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ١٠٤)، والثاني: " استعارة تمثيلية شبه حاله في تقويته بأخيه بحال اليد في تقويتها بعضد شديدة"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ١٠٤).

ويتضح من ذلك أن مرجعية (الباء) في السياق تدل على بيان السبب الذي جعل الإمام السجاد يُولي اهتماما كبيراً بولده وكذلك مرجعية ضمير الغائب التي تُحيل إلى مذكور سابق في هذا الدعاء وهو العنصر الإشاري الاجتماعي وهو الإشاريات الإجتماعية الرسمية(ولدي) ولا بد أن نستخلص من هذا العرض أهم النكت التداولية التي أراد الإمام إيصالها إلى المتلقي:

-التأكيد على مدى العلاقة بين الآباء وأولادهم

-التعبير عن المشاعر الانفعالية والنفسية لدى المتكلم

-تركيز الإمام على إثارة انتباه المتلقي أو المستمع من خلال العملية التواصلية بينهما

- بيان قصد المتكلم من خلال إيضاح المعاني الواردة في الدعاء(أشدد بهم عضدي)و(أقم بهم أودي) فالأبناء هم سببا رئيسي في عز الوالدين وقوتهم ورفعتهم.

- لجأ الإمام إلى توظيف ضمير الغائب (الهاء) وجاء بهم بصيغة الجمع للتوقير والتعظيم وعائدتيه على العنصر الإشاري (ولدي)

-استطاع الإمام من توظيف هذه العناصر الإشارية في اتساق النص، وانسجامه دلاليا وتركيباً

-دلالة الإشاريات الإجتماعية (ولدي- أبوي): هي ألفاظ تدل على وجود علاقة رسمية بين المتخاطبين، وتدخل ضمن صيغ التعظيم والتوقير والتبجيل.

توظيف ضمير المتكلم (الياء) وتكراره في النص:

إن الغرض من هذا التكرار هو لفت نظر وزيادة الانتباه لدى المتلقي ، بالإضافة إلى أن مرجعية هذا الضمير تكون قريبة، فتكون أقرب إلى ذهن السامع، وتقوية (العواطف النفسية)، وإثارة السامع وترغيبه وتشويقه، وخلق عملية تواصلية، داخل النص، وذات أبعاد دلالية، لا يشوبها اللبس والغموض، من حيث أن الضمير يعود إلى أقرب الأسماء إليه، فقد ساهم ضمير المتكلم بإزالة اللبس والغموض وتعين، وتعين المرجعية القريبة إليه، وبيان الدلالة الإجتماعية

الإشارية بكل وضوح، وهناك أمر آخر أن (ياء المتكلم) أفادت أمرا آخر هو الزيادة في التوسل واللطف والتحبب حيث أن الإمام يطلب من الله أن يحفظهم، وقد ورد في ألفاظه عليه السلام الرفق واللين والتأدب الرفيع في

دعائه، بالإضافة إلى زيادة التأكيد وكثرة التودد والتوسل إلى المنادى سبحانه وتعالى.

–ومن دعائه عليه السلام لجيرانه وأوليائه إذا ذكرهم فقد ظهرت الإشاريات الإجتماعية (الجيران–الأولياء)

. "**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ وَتَوَلَّنِي فِي جيرَانِي وَمَوَالِيَّ وَالْعَارِفِينَ بحَقِّنَا وَالْمُنَابِذِينَ لأعدائنا بِأَفْضَلِ وَلاَيَتِكَ**"(**الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١١٢**).

الجيران والأولياء من العناصر الإشارية الإجتماعية لأنها ألفاظ تدل على القرابة والعلاقة الإجتماعية المتبادلة بين هذه الأطراف.

" والجيران: جمع جار، وهو لغة المجاورة في السكن"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ١٥١) وشرعا قيل من يلي الدار إلى أربعين ذراعا من كل جانب، وهو مذهب جماعة من أصحابنا منهم الشهيد الأول في كتاب اللمعة"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ١٥١)، ويطلق الجار على الناصر والحليف وهو المعاهد يقال منه: وتحالفنا إذا تعاهدا على أن يكون أمرهما واحداً في النصرة والحماية، لأن كلا منهما يحلف لصاحبه على التناصر، بينهما حلف وحلفه بالكسر: أي عهداً وإرادة هذين المعنيين هنا واضحة"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ١٥٢)

" والأولياء جمع ولي فعيل بمعنى فاعل، ويطلق على معانٍ كثيرة، والذي يقتضيه المقام هو المحب، والتابع، والمعين، والناصر، والصديق، ذكراً كان أم أنثى، والعتيق، وكل من يتولى الأنسان وينضم إليه، ويكون من جملة أتباعه ومناصريه، فهو وليه"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ١٥٢)

" **والمعنى اجعل ولايتك لي سارية في جيراني وموالي راسخة فيهم**"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ١٥٢)، كقوله تعالى : " **وأصلح لي في ذريتي**"(الأحقاف:١٥)

العارفين بحقنا:

صفة كاشفة عن معنى من يتولى أهل البيت وهم الجيران التي تحمل كل الصفات التي وردت في المعنى اللغوي، وقد تقدم ذكرها في معنى الولي، ومن خلال دراسة التركيب اللغوي للنص المذكور سوف تتضح الدلالة وقصدية الإمام (عليه السلام)، ومن العناصر الإشارية الإجتماعية الرسمية(جيراني)، التي أتصل فيها ضمير المتكلم، وتظهر مدى العلاقة الإجتماعية بين الإمام ومواليه، أي أتباعه ومن الذين يؤمنون بإمامة أهل البيت، ونلاحظ أن مفردة (الجيران)

باعتبارها عنصر إشاري اجتماعي يدل على العلاقة الرسمية بين المتكلم والمتلقي، فهذا العنصر بحاجة إلى كثير من التوضيح والتفسير وهذا ما أفاده الإمام من خلال قوله(العارفين بحقنا)، وقد أراد الإمام إلى التعريف بنفسه وكشف هويته من خلال السياق الذي ورد فيه هذه العنصر الاجتماعي(جيراني)، حيث ورد ضمير المتكلم (الياء) وهذا الضمير من الأدوات التي يستخدمها المتكلم للإحالة في النص المذكور، وإن ضمير المفرد الذي يرتبط في الجملة الأسمية، فهو يُحيل إلى مذكور داخل النص، وقد عبر الإمام عن ذلك المذكور في الإحالة من خلال ذكر صفات أولئك الجيران والأولياء داخل النص المذكور" العارفين بحقنا، المنابذين لأعدائنا"(الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١١٢)، ونلحظ عملية الاستدراج في العملية التواصلية، حيث سعى الإمام إلى تشويق ولفت أنتباه المتلقي من خلال بيان تلك الصفات والسمات التي يتصف بها الجيران والأولياء، مما يستدعي ذلك إلى مزيد من الإصغاء والمتابعة وتلقي ما يقوله الإمام بخصوص ذكر علامات وسمات الجيران والأولياء.

ومن هنا تتجلى " الوظيفة الاتصالية"(جورج براون، جورج يول: ١٩٩٧: ٢٩٧)، بين المتكلم والمتلقي أو السامع والقارئ من خلال إرسال المتكلم لكثير من المعاني والتفسيرات الإجتماعية والموضوعية عند استعماله لتلك الألفاظ في بيان مستويات العلاقة الإجتماعية الذي ينتج عنه تفاعلا اجتماعياً في استعمال اللغة.

ونلاحظ أن الفقرات في دعاء الإمام السجاد لجيرانه شكلت نصاً، أعتمد بالدرجة الأساس على هذه الأدوات التي لها دور كبير في الترابط النصي، مما جعلت بنية النص في الصحيفة السجادية يمتاز بالحبكة، حيث العناصر التي يعتمد بعضها على بعض الضمائر التي أشرنا اليها في النص، وضمير المتكلم (الياء) في جيراني يُحيل إلى مذكور سابق داخل النص بصفاته وسماته، وسميناها فيما سبق بالوظيفة الإحالية، حيث أعطت للنص تماسكا وترابطاً، لا

ينفك بعضه عن البعض الآخر، وأن مرجعية هذه العناصر الإشارية تعود إلى المتكلم وهو الإمام السجاد

"وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ، وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ، وَتَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ، وَسَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ، وَالْعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَالإِفْضَالِ، وَإِعْطَآءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ واجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بالإحسان مُسِيئَهُمْ، وَاعْرِضُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ"(الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١١٢)

سد خلتهم :" وهي العيلة والعسرة والفاقة والحاجة"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ٢٥٧)

وحسن مواساتهم بالماعون:" وهو اسم جامع لمنافع البيت، كالقدر، والفأس وغيرها"(السيد محمد باقر الداماد، ١٤٢٢: ٢٥٧)

" وتسمى الطاعة والانقياد ماعونا، ويقال في الجاهلية: الماعون: كل منفعة وعطية، والقرض والمعروف، وفي الإسلام الطاعة والزكاة"(السيد محمد باقر الداماد، ١٤٢٢: ٢٥٨)

وأسر لهم بالغيب: أظهر لهم في الغيب مودته"(السيد محمد باقر الداماد: ١٤٢٢: ٢٥٨)

" ولا يبعد أن يكون الإسرار بمعنى الإعلان"(السيد محمد باقر الداماد: ١٤٢٢: ٢٥٨)

ونلحظ في هذا النص (خلتهم ، مريضهم، مسترشدهم، مستشيرهم، قادمهم) تكرار ضمير الغائب (هم) الدال على الجماعة ، فقد برز دوره واضحا النص في زيادة السبك والاتساق في النص، وتأكيد الإمام على جيرانه باعتبارهم أنصاره وأتباعه والمؤمنين بولايته عليهم، وكذلك أن الضمير كان له دور في ربط الجمل الجارية، بما تحمله من معاني لصفاتهم، فالربط بهذا الدعاء قد حصل بقرينة لفظية لها دلالة على الاتصال بين المترابطين من الجمل، والربط إما يكون بعود الضمير كما هو عند النحويين، وفي الدراسات اللسانية الحديثة يعتبر الربط من الأساس القوي الذي يرتكز عليه تماسك النص، ويعد الضمير من الروابط الإحالية في البحث التداولي وفي بحثنا بالخصوص، فالضمير جاء بصيغة الجمع ليدل على التعظيم والتوقير والتبجيل الذي يريد الإمام بصفته المتكلم أو المرسل للخطاب ان يشرح ويبين مكانة جيرانه من خلال الدعاء لهم، ووظيفة الضمير هو الإحالة إلى ذلك العنصر الاجتماعي الذي يوصف ويتسم بالعلاقة الإجتماعية الرسمية بين الإمام وجيرانه ومواليه، والربط جاء للتفخيم والتعظيم ، ونلحظ المطابقة في الكلام وكذلك في الجمع والتذكير وكذلك في التنكير، والربط بالضمير جاء في هذا الدعاء ليضفي على النص السبك والحبك، ويتجلى ذلك من خلال الربط النصي بين الفقرات أو التماسك النصي، الذي يعبر عن وجود علاقة بين أجزاء النص الواحد سواء كان في فقراته أو الجمل التي ورد فيها الدعاء الخاص بجيرانه وأوليائه، وهذا الربط له وظيفة تفسيرية وبيان الحقائق التي أراد الإمام بيانها من خلال الإشارة إلى جيرانه

ومن الإشاريات الإجتماعية التي وردت دعاء الإمام السجاد عليه السلام لأهل الثغور:

"أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ، وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مَؤُنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعْنِهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ"(الصحيفة السجادية الكاملة :١٩٩٩: ١١٤)

الثغور:" هو الطرف الملاصق من بلد المسلمين بلاد الكفار، والثغور هو موضع يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف المسلمين، وكذلك الثغر من البلاد : الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو، فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها، والمراد بأهل الثغور من المسلمين المرابطون بها الملازمون لها لحفظها، ويدخل فيهم من كان الثغر بلده وكان ساكناً فيه إذا وطن نفسه على المحافظة"(السيد علي خان المدني: ١٤٢٧: ١٨٣)

ولجأ الإمام السجاد إلى بيان مرجعية الضمير في (حماتها، عطاياهم، وعدتهم، أسلحتهم، وحوزتهم) من العلامة اللغوية أو العنصر الإشاري الاجتماعي (المسلمين) فهو بمثابة الأسلوب للعلاقة المرجعية التي تتجلى من خلال العلامات التي ترد في النص، وإن هذا العنصر لا يمكن تفسيره وبيان دلالته إلا من خلال السياق الذي وردت فيه، وإن تكرار الضمير الغائب (هم) ودلالته يتحدد من خلال السياق والموقع الذي ورد فيه، وضمير (هم) جاء لجماعة الغائبين وتجلت وظيفة الضمير الغائب (هم) في التماسك السياقي، ومعنى ذلك التوافق في سياق الفقرات التي وردت في النص، وهو الترابط بين أجزاء التركيب، والتطابق في التذكير والتأنيث، وقد ورد الضمير مكرراً ليدل على التعظيم لهذه الفئة من الناس في الواقع الاجتماعي باعتبارهم حماة الوطن، المدافعون عن حدود ه ضد الكفار والمشركين وكل معتدي أثيم، كذلك أن الإمام لجأ إلى لفت انتباه المتلقي أو السامع من خلال التأكيد على هذه الفئة الصابرة المجاهدة من الناس التي تحمل شعار(لا إله إلا الله محمد رسول الله) فهم العصابة التي تدافع عن الإسلام " وهنا يبرز جليا وبوضوح السياق الاجتماعي الذي يتجلى من خلال حدث الكلام، الذي يشمل جميع المتحاورين، في العملية التواصلية، وكذلك بصفته سياق بين متكلم ومتلقي ومحيط مادي أي الموقع الذي تجري فيه الأحداث المرتبطة بالزمان والمكان، فالعلاقة في اللسانيات تدرس الترابط بين اللغة والمجتمع، وكذلك المنهجية الوصفية التي تدرس التفاعل بين اللغة وبين المجتمع، وترتكز هذه المنهجية على دراسة الذاتية للمتكلم، وكذلك أحوال المتلقين أوالسامعين"(مجيد الماشطة، ٢٠١٧: ١٤٥) .

"أَللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَاقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ وَانْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ، وَامْلأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَاقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ البَسْطِ، وَاخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ" (الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١١٥)

قلم أظافرهم: "كناية"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ١٩٨)

وهنا استعمل الإمام اسلوب الكناية ، من حيث أن اللغة تدرس الجانب النفسي الاجتماعي بالإضافة إلى الجانب التركيبي من صرف ونحو، والكناية من أساليب البيان: " وهي ما يتكلم به الأنسان ويراد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى معه، والكناية هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له ولكن يجيئ إلى المعنى هو مرادفه فيومئ إلى المعنى الأول، ومجمله دليلا عليه، أو الكناية هي اللفظ الدال على ما له صله بمعناه الوضعي لقرينة تمنع إرادته الحقيقة"(أحمد الهاشمي ، ٢٠١٥: ٢٤٦) وقد استطاع الإمام إلى توظيف الكناية (واقلم أظافرهم) كناية مفادها تقليم اظافر العدو تقصيرها فالدعاء أو المعنى المستلزم هو الدعاء عليهم بأن يُضعفهم عن حرب المسلمين وهنا أراد التعريض، وهو خلاف التصريح حيث أن الإمام أراد الهزيمة للعدو بكل ما تعنيه هذه المفردة من مصاديق، من تفرق الجيش، وضعف معنوياتهم، والبعد بينهم وبين أسلحتهم والنقص في العدة والعدد، وهذا التعريض الأسلوبي في لغة الإمام عند استعمالها يُفهم منها أن الإمام أراد اطلاق الكلام ويريد مضامين كثيرة تعرف من خلال السياق الذي ورد فيه هذا الدعاء، وهنا وردت صيغة المبالغة (أفلل عدوهم) أفادت التنبيه لكثرتهم، والتأكيد على مصير الأعداء، وهنا المصاديق التي وردت في الكناية، هي صفه عن الضعف، والفرقة بينهم والبعد بينهم وبين أسلحتهم والحيرة في طريقهم، هي كلها صفات تؤدي بالعدو إلى الضعف والوهن، فيقال للضعيف: " مقلوم الظفر"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ١٩٩)، "والوجه في ذلك أن الظفر إذا لم يقلم كان قوي العمل في الخدش والحك واللقط ونحوه، فإذا قلم ضعف عمله"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ١٩٩)، والتفريق بينهم وبين أسلحتهم، المراد منها أن يغفلوا عن حملها ، أي أغفلهم عن استصحابها حتى لا يتمكنوا من القتال، ويتمكن المسلمون من قتالهم.

"اللَّهُمَّ وَقَوِّ بِذَلِكَ مِحَالَّ أَهْلِ الاسْلاَمِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ وَعَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ، حَتَّى لا يُعْبَدَ فِي بِقَاعِ الارْضِ غَيْرُكَ وَلاَ تُعَفَّرَ لِاَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ."(الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١١٦)

من الإشاريات الإجتماعية (أهل الإسلام) :

المحال: " الكيد، والمكر، وطلب الأمر بالحيلة، والقدرة، والقوة، والشدة، والجدال، والمعاداة، والأخذ بالعقاب، والنقمة والعذاب، وشديد المحال: شديد الأخذ، وشديد القوة، وشديد النقمة"(السيد علي خان المدني، ١٤٢٧: ٢٠٩)

ويمثل العلاقات الإجتماعية الرسمية، من خلال اتصال ضمير الغائب المتصل في الفعل (قو)ودلالته على التعظيم والتوقير فالضمير يكون في العملية التواصلية هو الرابط بين طرفي الخطاب، بين المتكلم، (الداعي)، والمدعو وهو الله سبحانه وتعالى، ونلحظ المسافة الإجتماعية القريبة بين الداعي والمدعو، فإن استعمال الألفاظ التي تدل على التأدب هي تعبيرات تلك الوظيفة الإجتماعية في المجتمع ، ومن الإشاريات الألقاب والكنى: "أهل الإسلام" (الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١١٦)

ونلاحظ أن الإمام لم يذكر المسلمين ، وإنما ذكر هويتهم الإجتماعية، فالمتكلم هو الذي يقوم بتوظيف هذا النوع من الأسلوب في البلاغة، فيذكر تارة اللقلب، وتارة الصفة، وأخرى الكنية،والجميع يعبر عن الوظيفة الإجتماعية في المجتمع، ونلاحظ أن توظيف الكنية عند الإمام هو مؤشراً حقيقياً لاستراتيجية التضامن في البحث التداولي، وهي التي يسعى فيها المتكلم أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه أو المتلقي ونوع هذه العلاقة، فيجسد في علاقته ظاهرة التأدب والاحترام تارة، والتذلل والخشوع والخضوع والتوقير والتعظيم تارة آخرى، وعلى هذا فهي محاولات يسلكها المتكلم مع المرسل إليه، للتقرب منه، ولذا يتسم هذا الدعاء بصيغته اللغوية بصفة الاحترام والتودد والتعظيم، ونلاحظ الضامن بين المتكلم والمتلقي في مسالة عقائدية هامة هي النصر على أعداء الإسلام ،" وأن التأدب التبجيلي هو من استراتيجيات الخطاب الإيجابي الذي ينم عن الجماعة ويعبر عن مدى العلاقة الحميمية بين المرسل والمرسل إليه"(الشهري، ٢٠٠٤: ٢٦٤)

"اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً أَوْ مُرَابِطاً فِي دَارِهِ أَوْ تَعَهَّدَ خَالِفِيْهِ فِيْ غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعَانَهُ بِطَائِفَةٍ مِنْ مَالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعِتَادٍ، أَوْ شَحَذَهُ عَلَى جِهَادٍ، أَوْ أَتْبَعَهُ فِي وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعَى لَهُ مِنْ وَرَآئِهِ حُرْمَةً"(الصحيفة السجادية الكاملة، ١٩٩٩: ١١٩).

(المسلم):من الإشاريات أو العناصر الإجتماعية الرسمية

إن المسلم من الإشاريات الإجتماعية، التي تعبر عن هوية وديانة مجتمع من المجتمعات البشرية في العالم، والتي لها دلالة تداولية تختص بخاتمة الأديان السماوية وهو الدين الإسلامي، ورسول الله محمد صلى الله عليه وأله هو خاتم الأنبياء والمرسلين، والمسلم مفهوم عقائدي ينطبق على كثيرين ممن نطقوا الشهادتين، أشهد ان لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وقد استخدم الإمام صيغة (التنكير) التي تدل على العموم، وهنا افاد العنصر الإشاري الاجتماعي العموم والشمول، وهو شامل لكل شخص دخل الإسلام بشهادته الشهادتين فقد أصبح دمه وماله وعرضه في حرمة.

ونلحظ الضمير في (داره، غيبته، ماله، امده)، هذا الضمير تعود مرجعيته إلى كل مسلم، والغرض منه تعظيم وبيان مكانة المسلم المرابط في الثغور الإسلامية

النتائج:

-إن الإمام استطاع توظيف الإشاريات الإجتماعية بشكل ملحوظ في أدعية الصحيفة السجادية فقد أجاد استعمالها ضمن السياق الوارد في أدعية الصحيفة المباركة

- برزت الإشاريات الإجتماعية الرسمية في كثير من أدعيته والتي تدل في سياقاتها التداولية عند الإستعمال اللغوي لها على التعظيم والتوقير

- لجأ الإمام إلى توظيف ألفاظ القرابة مثل الأبوين والوالدين والأمهات والأبناء وابراز دلالتها التداولية في سياقات الأدعية في الصحيفة السجادية

- توظيف الهدف وقصدية الإمام من خلال العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي، فقد عبر الإمام عن بواعثه النفسية في أغلب أدعيته الخاصة بالوالدين والأبناء وما تحمل من شحنات عاطفيه هادفة، تحمل أهدافا تربوية وأخلاقية وعبادية مستوحاة من القرآن والسنة النبوية الشريفة

- التكرار ظاهرة شائعة في أدعية الصحيفة السجادية وخاصة في الإشاريات الإجتماعية، والغرض منها للتأكيد، والتقرير، وجلب انتباه المتلقي أو السامع والقارئ للنص.

- التكرار للضمائر كان من مميزات هذا البحث حيث دلت هذه الضمائر وبالأخص الغائبة، على بيان تعظيم وتوقير للشخصيات التي وردت في البحث ، فإن تكرار الضمائر والجمل الإسمية يدل على الاستمرارية وهيمنة المتكلم على السامعين أو أن هذه الضمائر أسهمت في في زيادة السبك والإنسجام داخل النص.

المصادر والمراجع

١- أبن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط١، ١٩٧٠م.

٢- أبن شعبة الحراني، تحف العقول، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٩٧٤م

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط٣، ١٩٧٩م

٤- الصحيفة السجادية الكاملة، تحقيق وتنسيق: علي أنصاريان، مؤسسة الهدى الثقافية، ط١، ١٩٩٩م

٥- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه، القمي، الخصال، تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، ط١، ١٣٦٢هجري

٦- أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية في اللغة العربية، حسب منهج الألفية، وابن عقيل، ٢٠٠٥.

٧- أبي عبد الله بن أحمد، الزوزني، شرح المعلقات، الدار العلمية، ط١، ١٩٩٢.

٨- أحمد مختا عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٥.
٩- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار احياء التراث، ط١، بيروت، لبنان،٢٠١٥.
١٠- جورج براون، جورج يول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي، النشر العلمي والمطابع،ط١، ١٩٧٧.
١١ - صبحي ابراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار آباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠.
١٢- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.
١٣- عبد القادر علي رزوقي، أساليب التكرار في ديوان محمود درويش مقاربة أسلوبية،٢٠١١
١٤-علي بن محمد بن علي الزين الشريف، القاضي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: نصر الدين الطوسي. شركة القدس للتصوير،ط١، ٢٠٠٧
١٥- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند جاكبسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣.
١٦- فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٠.
١٧- هاشم معروف الحسني، سيرة الائمة الأثني عشر، دار المعارف للمطبوعات، ط١، ٢٠٢٢
١٨- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، ١٩٩١
١٩- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى النبهاني، ١٩٥٨.
٢٠- محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، المطبعة الرسمية التونسية، ط١، ١٩٩١.
٢١- محمد جواد مغنية، في ظلال الصحيفة السجادية، تحقيق: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٧.
٢٢- محمد باقر، المحقق الداماد، شرح الصحيفة السجادية، بهار قلوب، ط٢، ١٤٢٢.

Sources

- Ibn Faris, Abu Al-Hasan Ahmad bin Zakary Al-Qazwini Al-Razi, Dictionary of Language Standards, edited and edited by: Abdul Salam Harun, Dar Al-Fikr, 1st edition, 1970 AD.-Qom al-Musharafa, corrected and commented by: Ali Akbar al-Ghafari, 1974 AD.

2- Ibn Shu`bah al-Harrani, Tuhaf al-Uqul, Islamic Publishing Foundation,

3- Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1979 AD

4- Al-Sahifa Al-Sajjadiah Al-Kamila, investigation and coordination: Ali Ansaryan, Al-Huda Cultural Foundation, 1st edition, 1999 AD.

5- Al-Saduq, Abu Jaafar Muhammad bin Ali bin Babawayh, Al-Qummi, Al-Khasal, corrected and commented by: Ali Akbar Ghafari, 1 edition, 1362 AH
6- Ahmed Al-Hashemi, Basic Grammar in the Arabic Language, According to the Millennium Approach, and Ibn Aqeel, 2005.
7- Abi Abdullah bin Ahmad, Al-Zawzani, Explanation of the Mu'allaqat, Al-Dar Al-Ilmiya, 1st Edition, 1992.
8- Ahmed Mukhta Omar, Semantics, The World of Books, 1st Edition, 1985.
9- Ahmed Al-Hashemi, Jawaher Al-Balaghah, Dar Revival of Heritage, 1st edition, Beirut, Lebanon, 2015.
10- George Brown, George Yule, Discourse Analysis, translated by: Muhammad Lotfi, Academic Publishing and Press, 1st Edition, 1977.
11 - Sobhi Ibrahim, Textual Linguistics between Theory and Practice, Dar Abaa for Printing and Publishing, 2000.
12-Abdul-Hadi bin Dhafer Al-Shehri, Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Muttahidah, 1st Edition, 2004.
13- Abdel Qader Ali Razzouqi, Methods of Repetition in Mahmoud Darwish's Diwan, A Stylistic Approach, 2011
14- Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zein Al-Sharif, Judge Al-Jurjani, definitions, investigation: Nasr Al-Din Al-Tusi. Jerusalem Photography Company, 1st edition, 2007.
15- Fatima Al-Tabal Baraka, Jacobson's Theory of Linguistics, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 1993.
16- Fadel Al-Samarrai, Meanings of Syntax, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1st Edition, 2000.
17- Hashem Marouf Al-Hasani, Biography of the Twelve Imams, Dar Al-Maarif for Publications, 1st Edition, 2022
18- Muhammad Khatabi, Text Linguistics: An Introduction to Text Harmony, Arab Cultural Center, 1991
19- Mahdi Al-Makhzoumi, The School of Kufa and its methodology in the study of language and grammar, Mustafa Al-Nabhani Library and Press, 1958

20-Muhammad al-Hadi al-Tarabulsi, Characteristics of Style in Shawqiyyat, the official Tunisian press, 1st edition, 1991.

21- Muhammad Jawad Mughniyeh, In the Shadows of the Sahifa Al-Sajjadiyyah, investigation: Sami Al-Ghurairy, Dar Al-Kitab Al-Islami Foundation, 2007.

22- Muhammad Baqir, Al-Damad, Explanation of Al-Sahifa Al-Sajjadiyyah, Bihar Quloub, 2nd Edition, 1422